

## من هو القوصوني

## Le Qûsûny.

اطالع هذه الايام مجموعة خطية حوت كتباً طيبة . وهي المجموعة المذكورة في كتابي ( مخطوطات الموصل صفحة ٢٣٧ عدد ١٧٥ ) . من جملة ما في هذه المجموعة كتاب ( كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة ) يليه ( مقالة في الحمام ) . كتب تحت عنوان كمال الفرحة انه للامام العالم العلامة «شمس الدين محمد القوصوني الطيب» وهو في ٤٠ صفحة متوسطة . كتابتها وسطورها مرصوفة كأغلب الكتب التي في هذه المجموعة . جاء في المقدمة انه كتب لقاصود الغوري . اول الكتاب : « الحمد لله الملك الحليم المدير الحكيم ذي القوة والسلطان الدائم الباقي وكل من عليها فان ... الخ » . وكتب تحت عنوان ( مقالة الحمام ) انه لسيد الحكماء العظام واوحد الفقهاء الاعلام العالم العامل الحبر البحر الكامل سيدنا الشيخ ( بدر الدين محمد القوصوني الحنفي ) .

ورد ذكر محمد القوصوني الطيب وتأليفه كمال الفرحة في تاريخ آداب اللغة العربية لرجي زيدان ( ٣ : ٢٥٠ ) حيث قيل : « محمد القوصوي الطيب الفلابي النصر قاصود الغوري كتاب كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة بإشارة منه وفيه تفاصيل مفيدة عن معالجة السموم . بعضها لم يأت العلم الحديث باحسن منها . منها نسخة في المكتبة الخديوية في جملة كتب زكي باشا في ٢٤٦ ص ) الا .

فيرى ان جرجي زيدان سماه ( القوصوي ) ولكن في المجموعة التي ابحت عنها جاءت نسبتها في كتابه ونسبته ابنه بدر الدين محمد في مقالته في الحمام ( القوصوني ) بنون قبل ياء النسبة في اربعة اما كن واضحة .

اما الباعث الى كتابة هذه المقالة هو اولا بيان ان من اشتهر بالقوصوني اثنان شمس الدين محمد وابنه بدر الدين محمد . ثانيا بيان ان النسبة قوصوني كما جاء في هذه المجموعة لا قوصوي كما جاء في كتاب جرجي زيدان . ثالثا تصحيح

الغلط الوارد في كتابي ( مخطوطات الموصل ) اذ نسبت كتاب كمال الفرحة ومقالة الحمام كليهما لشمس الدين محمد القوصوني . والصحيح ان مقالة الحمام هي لابنه بدر الدين محمد . ومنشا الغلط كون الاب والابن سميا محمدا (١) ورابعا لاصرف من هو القوصوني .

اما القوصوني الوالد شمس الدين محمد فلم اعثر على شيء من ترجمته سوى ما جاء ذكره في كتابه كمال الفرحة انه كان طبيبا معاصرا لقانصو الغوري . واما القوصوني الولد بدر الدين محمد فقد كتب احدهم ترجمته تحت عنوان مقاله في الحمام في المجموعة المذكورة ولاهمية هذه الترجمة وعدم وجود غيرها على ما اظن ولوجود فوائد تاريخية فيها انقلها هنا حرفيا . ولكن مما يوجب الاسف ان المترجم [ بكسر الجيم ] بقي مجهولا لانه لم يذكر اسمه . اما خطه فسخط عليه مسحة من خط التعليق فهو يحد بعض الحروف كلنون والياء الى تحت وهو مخالف لخط المجموعة . وهذه صورة الترجمة :

« مؤلف هذا الكتاب هو صاحبنا وصديقنا الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوصوني الحنفي رئيس الحكام في باب السلطان . ولد سنة عشرين وتسعمائة وكان ذكيا حادقا فاضلا كاملا متفتنا انتهت اليه رئاسة الطب مع المشاركة التامة في غيره من العلوم فائقا في الادب والنظم والنثر . له فيهما اليد الطولى . اجتمعت به في مصر في رحلاتي اليها . ويني وبينه مراسلات وملاطفات نظما ونثرا . ذكرت طريتا منها في تذكرتي . ثم طلبه السلطان سليمان بن سليم خان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان . فقدم عليه في عام خمس ( كذا ) وخمسين وتسعمائة لان يعالجه من النقرس . فظهر منه في علاجه اليد البيضاء ولاطفه احسن ملاطفة الى ان اختص به جدا وعزل لاجله هامون زادة اليهودي [ كذا في الاصل ولعل كلمة هامون اصلها هارون . اتصلت فيها الراء بالواو من العجلة بالخط

(١) عادة تسمية الابن باسم الاب شائعة حتى الآن عند بعض الناس . وذلك اذا توفي الاب وكانت الام حاملا ثم ولدت ابنا فانها ربما سمته باسم ابيه تسليية وكأنما قام مقامه . وهذه العادة اكثر ما يكون انتشارها في الاناضول فكم رأينا بين الجنود في الجيش العثماني من يدعى مثلا ( محمد اوغلي محمد ) اي محمد بن محمد .

فصارت تقرأ هامون (١) [ وبعدها عن بابه وولي الشيخ بدر الدين رئيس [ كذا .  
والصحيح رئاسة ] الحكماء . وعظمت مرتبته عند السلطان جدا وصار لا يصبر  
عنه ساعة واحدة ولا يتناول شيئا إلا بعد العرض عليه . ومع ذلك فكان بخيلا  
بجاهه جدا رحمه الله تعالى . واجتمعت به في رحلتي الثانية الى اصطنبول سنة  
خمس وستين وتسعمائة فرأيت في عظمة كبيرة . ومع ذلك فجاءني عنددومي .  
وامتعظم الناس ذلك لعلو مقامه على الوزراء فمن دونهم . واحسن الي وجابرني  
وكان متضجرا من منصبه يود الخلاص منه . وسأل في الحج مرارا فلم يؤذن له  
فلما توفي السلطان سليمان رحمه الله تعالى عظمه السلطان سليم كتعظيم والده .  
وكان جليل القدر علي الشأن . له تذكيرة لطيفة ورسائل منها رسالة الحمام ومنها  
طبقات حافلة كتبها ذيل (٢) على طبقات ابن ابي اصيبعة . وكنت جمعت جانباً  
من تراجم الاطباء المتأخرين عرضته عليه فاعجبه و اضافه الي ما كتبه . وكان  
حج مع عمه في صحبة سليمان باشا الوزير وقبل ذلك في ما اظن . وبلغنا انه  
توفي باصطنبول في سنة ست وسبعين وتسعمائة . رحمه الله تعالى ورحمنا اذا  
صرنا محيرين الا .

قرأت هذين الكتابين للقوصونيين ( كمال الفرحة ) في دفع السموم وحفظ  
الصحة ( ومقالة في الحمام ) فوجدت الاول لا بأس به يبحث عن حفظ الصحة  
وتقوية [ الصلب ] والتحفظ من السموم والتخليص منها . فكان المؤلف رحمه الله  
سعى لحفظ صحته سيدا قانصولا القوري وتقوية [ عضوا ] وحفظ حياته من  
الاغتيال بالسموم .

واما مقالة الحمام فوجدتها من خير ما كتب في هذا الباب . ألفت لابي  
الحسن البكري . فقد جاء في صدر الرسالة بعد الحمدلة والصلوات : « وبعدها فهذه  
مقالة لطيفة في الكلام على الحمام ومنافعها وحكيمة استعماله للصحيح والمريض  
وتدارك الخطأ الواقع في استعماله . الفتها باشارة شيخ المسلمين ووارث علوم  
الانبياء والمرسلين قطب دائرة العالم ورحمة الله المنزلة على بني آدم العالم الرباني  
والمحقق الصمداني ابي الحسن البكري الصديقي سبط ابي الحسن فسبح الله تعالى

(١) ( ل . ع : كلا العلم قديم في العيرة ومعناه عطارد )

(٢) ليت شعري ابن جني هذا الار النيس ؟

في مدته ... »

الموصل

الدكتور داود الجلبلي

(ل.ع) الذي ساق جرجي زيدان الى الوهم قول صاحب كشف الظنون في ١ : ٤٩١ من طبعة الأستانة : دستور اليمارستان للعلامة ابن القوصوي . ذكر فيه الأمراض والعلاج وانها من غلبة خلط من اخلاط الاربعة (كذا) الا . والصواب ابن القوصوني . كما حققه حضرة صديقنا المدقق . ونزيد على ما تقدم بسطه ان هذا الاسم جاء بصور مختلفة في الكتب الخطية . وقد لاحظ ذلك طابع كشف الظنون و مترجه الى اللاتينية العلامة غستاو - فلوجل وهو اول من بعث من مدفنه الى عالم الظهور وذلك في سنة ١٨٣٥ . وعند طبعت نسخة بولاق فنسخة الأستانة وكتاهما مشحونة غلطا ووهما . وقد قال فلوجل : ان بدر الدين محمد بن محمد يعرف بالقوصوني وابن القوصوي وقوصوني زادة ( راجع ٧ : ١٠٤٩ ) وقيسوني زادة وقيسوم زادة ( ٧ : ٩٤٢ ) قلنا . ولعل كلا من الولد والوالد يعرف بهذا النسب . ولم نجد معنى لهذا النسب في اي كتاب كان . وعلى كل حال فهي ليست منسوبة الى مدينة قوصوة Kossovo في يوغوسلافية في بلاد السرب القديمة كما يتبادر الذهن اليه لأول مرة ولا الى قوص من ديار مصر .

قدم اسم مندلي

اذادنا حضرة صديقنا المحقق المدقق يعقوب افندي نعوم سر كيس ان اسم « مندلي » بهذا الصورة ورد في كتاب في الانساب اسمه صماح الاخبار وهو مطبوع في مصر سنة ١٣٠٦ وكانت وفاة مؤلفه في سنة ٨٨٥ هـ

وذكر لنا ان مانما الذي ورد اسمه في ٨ : ٤٠ من هذه المجلة والذي قيل عنه انه امير قشعم هو على ما يظهر شيخ المنتفق وليس امير قشعم والذي روى انها امير قشعم هو العمري صاحب غاية المرام وعنه نقل الكتيبة هذا الوهم . فنشكره على هذه التحقيقات .

عمر الاستاذ جبر ضومط

تحققنا ان الاستاذ جبر ضومط ولد في صافيتا في ٢٦ ايلول ١٨٢٩ وتوفي

في بيروت في ١٨ ك ٢ سنة ١٩٣٠ رحمه الله